

**التناسب الداخلي في كتاب التهذيب في
التفسير للحاكم الجشمي (ت: ٤٩٤هـ) سورة
النساء نماذج مختارة**

م.م. ناجي خلف كنوش

naj19h4009@uoanbar.edu.iq

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.د. عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف ا

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد : نهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في عرضه للقضايا التي عرض لها ، فتراه يذكر طرفاً من الشيء ، ثم يتركه ، ثم يعود إلى إتمامه ، بطريقة لا تسأم النفوس هديه ، ولا تستثقل حديثه ، مراعيًا في تسلسل نصوصه أن يقارب بين أفرادها ، فتجد الآية متسقة في كلماتها ، متآزرة مع أخواتها من الآي ، وتلتقي السورة بالتي بعدها ، والتي قبلها ، برابط لا يجعل منها جنسًا غريبًا عنها ، بل تبدو فيه كعقد نظمت حباته ، ورتبت أبداع ترتيب ، فكان بذلك معجزاً بنظمه ، بديعاً في اتساقه ، متناسبًا في آياته ، وسوره ، وأجزائه . فكان المقترح لعنوان بحثنا : ((التناسب الداخلي في كتاب التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي (ت: ٤٩٤هـ) سورة النساء نماذج مختارة)). ولذلك فقد قام هذا البحث على مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة وحسب الترتيب الآتي :

أما المقدمة : بينا فيها سبب اختيار الموضوع ، وأهمية الموضوع ، ومنهج البحث ، والصعوبات . أما المبحث الأول التمهيدي : تطرقنا فيه التعريف بالحاكم الجشمي ، وكتابه " التهذيب في التفسير " ، والتناسب ، وأما المبحث الثاني : عرجنا على التناسب الداخلي لسورة النساء نماذج مختارة. وقد توصلت إلى ان : الجشمي عند تطرقه على التناسب الداخلي في سورة النساء ؛ فإنه ذكر (واحدًا وثلاثين موضعاً) ، والجشمي كان ملماً بعلم المناسبات معنئياً به في تفسيره ، فقد كثرت مواضعه في كتابه ، لذا تميز منهج الجشمي في ذكر المناسبة بأنه لم يكن متكلفاً في طلب المناسبة ، وإذا كان وجه ارتباط الآيات بالآيات السابقة خفياً أو دقيقاً يحتاج إلى بيان ، عقد له فقرة (النظم) هذه ، يلتمس فيها وجه الصلة والارتباط ، ولا سيما في المواضع التي يحس القارئ فيها الانتقال الظاهر من موضوع إلى آخر ، ويخفى عليه في الوقت نفسه الوجه في هذا الانتقال

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, his family, companions and those who are loyal to him. As for what follows: The approach of the Noble Qur'an is a unique approach in its presentation of the issues to which it was presented, so you see him mentioning a part of the thing, then leaving it, then returning to completing it, in a way that does not tire souls with his guidance, and does not burden his speech, taking into account in the sequence of its texts that close between its members, you find the verse Consistent in her words, supportive with her sisters from the verse, and the surah meets the one after it, and the one before it, with a link that does not make it a foreign type from it, rather it appears as a knot in which its beads were organized, and arranged the most creative arrangement, so it was miraculous in its organization, wonderful in its consistency, proportional in its verses, Surah, and its parts. The proposal for the title of our research was: ((Internal proportionality in the book Al-Tahdheeb fi Tafseer by Al-Hakim Al-Jashmi (T.: 494 AH) Surat Al-Nisa selected models)). Therefore, this research was based on an introduction, two chapters, and a conclusion, according to the following order: The introduction: we explained the reason for choosing the topic, the importance of the topic, the research method, and the difficulties. As for the first introductory topic: we dealt with the definition of Al-Hakim Al-Jashmi, and his book "Al-Tahdheeb fi Tafseer", and the proportionality. And I concluded that: Al-Jashmi, when he touched on the internal proportionality in Surat Al-Nisa; He mentioned (thirty-one places), and al-Jashmi was familiar with the science of occasions and took care of it in his interpretation. To a statement, a contract for this (systems) paragraph, in which he seeks the aspect of connection and connection, especially in the places where the reader feels the apparent transition from one subject to another, and at the same time the face in this transition is hidden from him.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد : نهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في عرضه للقضايا التي عرض لها ، خالف به سائر المناهج السابقة واللاحقة ، التي اصطلحت في مناهجها أن تبنى على مقدمات ، ومباحث متسلسلة ، أو أبواب ، وفصول ، إلى غير ذلك من تقسيمات ، في إطار مقاصد محدودة ، ونتائج مرسومة . فتراه يذكر طرفاً من الشيء ، ثم يتركه ، ثم يعود إلى إتمامه ، بطريقة لا تسأم النفوس هديه ، ولا تستثقل حديثه ، مراعيًا في تسلسل نصوصه أن يقارب بين أفرادها ، فتجد الآية متسقة في كلماتها ، متآزرة مع أخواتها من الآي ، وتلتقي السورة بالتي بعدها ، والتي قبلها ، برابط لا يجعل منها جنسًا غريبًا عنها ، بل تبدو فيه كعقد نظمت حباته ، ورتبت أبداع ترتيب ، فكان بذلك معجزاً بنظمه ، بديعاً في اتساقه ، متناسبًا في آياته ، وسوره ، وأجزائه .

هذا المنهج الفريد استرعى قلة من العلماء والمفسرين - قديمًا وحديثًا - ، فانكبوا على دراسته ، وأفردوا له علماً مستقلاً ، يدرس خصائصه ،

ويحدد معالمه ، أطلقوا عليه اسم : (علم المناسبة) . فكان المقترح لعنوان بحثنا : ((التناسب الداخلي في كتاب التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي (ت: ٥٤٩٤هـ) سورة النساء نماذج مختارة)).

وتبرز أسباب اختيار الموضوع في الأمور الآتية:

١. توضيح المعاني التي قد تلتبس في الآيات الكريمة، وفي تجليتها الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، بعد تأكيدها في كل سورة من سوره، وبالذات النساء موضوع البحث.

٢. أن علم المناسبات علم جليل القدر وقد نبه إلى أهميته عدد من العلماء من أبرزهم الفخر الرازي حيث قال: «أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط»، وهو علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته.

٣. يتوصل به لمعرفة لم جعلت الآية جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة في جنب هذه السورة؟ والتماس اللطائف القرآنية والتنبيه عليها من خلال معرفة علم المناسبات القرآنية.

ولذلك فقد قام هذا البحث على مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة وحسب الترتيب الآتي : أما المقدمة : بينا فيها سبب اختيار الموضوع ، وأهمية الموضوع ، ومنهج البحث ، والصعوبات. أما المبحث الأول التمهيدي : تطرقنا فيه التعريف بالحاكم الجشمي ، وكتابه " التهذيب في التفسير " ، والتناسب .وأما المبحث الثاني : عرجنا على التناسب الداخلي لسورة النساء نماذج مختارة.وأما الخاتمة : فلخصنا ما توصلت إليه من نتائج ، والتوصيات .

وهناك دراسات ورسائل علمية في المناسبة جاءت من باب التطبيق على سورة من القرآن أو عدة سور ، وقد اتبعنا في منهجنا في البحث فيما يخص التناسب الداخلي المنهج الآتي :

١. نسوق الآية القرآنية التي ذكرها الجشمي ، والتي يوجد فيها وجه التناسب ، من دون أن أخرجها في الهامش .
٢. عرضنا قول الجشمي في المناسبة بالنص .
٣. إيراد أقوال علماء التفسير فيما يتعلق بالمناسبة في الآية أو الآيات المذكورة ، مع مقارنة الموافقة أو المخالفة لما ذهب إليه الجشمي من وجه التناسب ، ويكون ذلك بأسلوب المقارنة والوصف .

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ؛ فهي قلة المصادر عن المؤلف ، وعن التفسير التي تتطرق إلى المناسبات . والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، والتابعين لَهُمْ بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول: التعريف بالحاكم الجشمي، وكتابه لله التهذيب في التفسير، وعلم المناسبات .

المطلب الأول: التعريف بالحاكم الجشمي

أولاً: اسمه، ونسبه ، وولادته، وأسرته (١)

هو الحاكم أبو سعد (٢) المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي (٣) البيهقي (٤)، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (٥). أما لقب الحاكم ، فهو لقب أطلقه عليه علماء الزيدية ؛ لغزارة علمه بعلوم الحديث، وأنه بلغ فيها رتبة الحاكم (٦). ولد الحاكم في القرن الخامس الهجري، في قرية جشم من ضواحي بيهق بخراسان في شهر رمضان سنة (٤١٣هـ) ، ونشأ بها ، في ظل أسرة علوية كريمة (٧). ولم تنقل لنا كتب التراجم شيئاً عن والده، وإذا ما كان قد أخذ علمه عن أبيه، في حين تذكر لنا أن محمداً ابن الحاكم، قد روى عن أبيه وعن غيره من العلماء، وأن سماعه على أبيه كان سنة (٤٥٢هـ) وفي هذا ما يشير إلى أن الحاكم لم يتأخر في الزواج عن الخامسة والعشرين من عمره (٨).

ثانياً : شيوخه ، وتلاميذه.

أ - شيوخه:

تلمذ الحاكم على يد علماء مشهورين في عصره، وأكثر من الأخذ عن المعتزلة تلامذة القاضي عبد الجبار ومن أخذ عنهم، أو عن أهل العدل كما يسميهم دائماً، وعلى الرغم من كثرة شيوخه الذين تلقى عنهم وتعرضه لأكثرهم في الفصل الذي عقده في كتابه "شرح عيون المسائل" لمن أدركه من أهل العدل- وتعرض كتب الطبقات لسائهم- فإن من الواضح أن المقدمين من هؤلاء الشيوخ كانوا ثلاثة هم (٩):

١. الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النجاري النيسابوري (ت ٤٣٣هـ) (١٠)
 ٢. الشيخ أبو محمد عبد الله بن الحسين الناصحي القاضي القضاة (ت ٤٤٧هـ) (١١).
- وقد أخذ الجشمي عن غير هؤلاء الذين ذكرتهم ، منهم: أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي في نيسابور (ت ٤٤٨هـ) (١٢).

ذكر ابن القاسم بأن تلامذة الحاكم كانوا كثر، ولكنه لم يذكر منهم سوى^(١٣):

١. محمد بن المحسن بن كرامة الجشمي (ت ٥١٨هـ) - ولد الحاكم - الذي سمع عن أبيه سنة (٤٥٢هـ)، قرأ على أبيه تفسيره المعروف "تهذيب الحاكم"^(١٤).

٢. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)^(١٥).

٣. أحمد بن محمد، موفق الدين خطيب خوارزم (ت ٥٨٦هـ)^(١٦).

والواقع أننا لم نحصل على معلومات كثيرة عن تلامذة الحاكم، والسبب في ذلك؛ يرجع إلى أن الحاكم يُعدُّ مؤرخ الزيدية والمعتزلة وكاتب طبقاتهم، وقد انقضى من بعده وقت طويل حتى كتب الزيدية تراجم أئمتهم وعلمائهم، في حين بقيت طبقات المعتزلة كما تركها الحاكم - أو كما أكملها - لم يعرض لها أحد، وإن كان الذي يبدو أن ولده محمد الزمخشري كان له دور كبير في نشر كتبه وإجازة الطلبة بها^(١٧).

ثالثاً: مكانته عند العلماء.

تبوأ الحاكم مكانة رفيعة ومنزلة عالية في الفكر الإسلامي عامة، وفي مدرسة أهل العدل والتوحيد والزيدية خاصة، إذ يُعدُّ الحاكم مؤرخ المعتزلة الوحيد في الحقبة ما بين نهاية عصر أبي هاشم (ت ٣٢١هـ) ومن هو في طبقتهم، إلى أواخر القرن الخامس الهجري على وجه التقريب، وأعطانا بذلك صورة واضحة عن حالة المعتزلة في هذا العصر^(١٨)، وقد عبّر عن مكانته العلمية عدد ممن ترجم له من العلماء^(١٩).

رابعاً: مؤلفاته:

ترك لنا الحاكم الجشمي تراثاً فكرياً زاخراً متنوعاً بقي مرجعاً لمن جاء من بعده ومن مؤلفاته^(٢٠):

أ: آثاره المطبوعة: تحكيم العقول في تصحيح الأصول، وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، والتهذيب في التفسير، ورسالة الشيخ أبي مرة إلى إخوانه المجبرة، وتسمى (رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيص)، والرسالة في النصيحة العامة، وعيون المسائل.

ب: آثاره غير المطبوعة: الأسماء والصفات، والإمامة، والانتصار لسادات المهاجرين والأنصار، وبستان الشرف، والتأثير والمؤثر، وتذكرة المنتهي، وترغيب المهتدي، والتفسير البسيط، والتفسير الموجز، وتنزيه الأنبياء والأئمة، وجلاء الأبصار في متون الأخبار، والحقائق في الدقائق، والرسالة الباهرة في الفرقة الخاسرة، والرسالة الغراء، والسفينة الجامعة لأنواع العلوم، وشرح عيون المسائل، والشروط والمحاضرة، والعقل، والمنتخب في فقه الزيدية.

خامساً: وفاته.

بعد حياة مليئة بالعلم والعمل قضاها الحاكم، مات مقتولاً غيلة في مكة، في الثالث من شهر رجب سنة (٤٩٤هـ) عن عمر يناهز الواحد والثمانين عاماً، وأغلب المصادر ذكرت أن قتله كان بسبب رسالته المسماة: (رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيص)، إذ طعن فيها على المجبرة وجعلهم فيها من اتباع إبليس^(٢١)، إلا أن محقق (كتاب التهذيب في التفسير)، استبعد أن يكون سبب قتل الحاكم هذه الرسالة؛ لأنه كتبها وهو في ريعان شبابه وذاعت شهرتها آنذاك، وأوعز سبب قتله إلى محاولته في إقامة مدرسة في مكة تجذب الطلبة والمتعلمين إليه، مما أثار غيرة وحسد بعضهم، انتهت بقتله^(٢٢).

المطلب الثاني: التعريف بكتاب (التهذيب في التفسير)

أولاً: مذهب الفقهي. يذهب معظم من ترجم للحاكم الجشمي في أنه كان حنفيًا ثم انتقل إلى مذهب الزيدية^(٢٣). ويرى الدكتور عدنان زرور أن انتقال الجشمي من الحنفية إلى الزيدية، لم يكن في بواكير حياته، أو في مرحلة التلمذة، وإنما كان بعد أن أسس مدرسته، واشتهرت آراؤه في المذهب الحنفي؛ نظراً لشهرة هذا الانتقال بين الفقهاء، وأن كثرة كتابته في الفقه الزيدي هي من غطت على مذهبه الأول (الحنفي)^(٢٤). أما محقق كتاب (التهذيب في التفسير) فله رأي آخر، فهو يرى أن الجشمي وعلى وفق قراءته لكتاب التهذيب، لم يحدد عن المذهب الحنفي إلى المذهب الزيدي، وأنه بقي ملتزماً بفقه الأحناف، ويقارن بينه وبين الفقه الشافعي، وفقه الإمام الهادي عليه السلام^(٢٥)، وأما مسألة كونه زيدياً، فمتأنيّة من كونه معتزلي، والزيدية والمعتزلة يتوافقون في أغلب الآراء الكلامية، وأن كان المحقق بعد ذلك يناقض رأيه، ويرى أنه انتقل إلى مذهب الزيدية في أواخر إقامته^(٢٦).

ثانياً: مذهبه العقدي. أما في أصول الاعتقاد، يتفق جميع من ترجم له في أنه بدأ معتزلياً وانتهى معتزلياً، فقد تلمذ الجشمي على يد شيوخ كانوا قد أخذوا عن القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) أو من هو في طبقته، وكان القاضي من أتباع المدرسة الجبائنية، ومن هنا جاء انتساب الحاكم إلى معتزلة البصرة، الفرع الذي بقي أقوى أثراً وأبعد صوتاً^(٢٧).

ثالثاً: مصادره في كتابه.

إن تنوع المصادر التي يُعِد منها المفسر، ويعتمد عليها في تفسيره لكتاب الله عزَّجَل، تكسبه ثقافةً واسعة، وتجعله ينظر إلى كتاب الله عزَّجَل نظرة شمولية عامة، بعيدة عن الخصوصية الضيقة، ولاشك أن ثقافة الحاكم كانت واضحة من تنوع المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه التهذيب في التفسير، وسأذكر في هذا المقام ما يخص مصادره التفسيرية لتجنب الإطالة. تتنوع مصادر الجشمي التفسيرية، فقد حفل تفسيره بأراء أئمة التفسير من السلف المتقدمين. وقد جعل للمتقدمين "فضل السبق، وتأسيس الأمر، كما قال في مقدمة كتابه، وللمتأخرين فضل حسن الترتيب، فقال: "للآخرين حسن الترتيب، وجودة التهذيب، وزيادة الفوائد"^(٢٨). وقد عمل الجشمي في كتابه على تلخيص آراء السابقين وتقديمها على أحسن وجوه الترتيب، فقال: "وقد جمعت في كتابي هذا جملاً وجوامع في علم القرآن، من غير تطويل ممل وإيجاز مخل، أرجو أن تكون تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي"^(٢٩)، ولعل هذا هو ما حمله على تسمية كتابه بـ(التهذيب في التفسير)^(٣٠). وجرى منهج الجشمي في النقل على عدم الإشارة إلى اسم أي تفسير، وإنما كان يكتفي بذكر الرأي وبذكر قائله فقط، ويتضح لنا من خلال نقله لآراء علماء التفسير، أنه قد أفاد من جميع أئمة التفسير من الصحابة والسلف ورجال القرون الأولى ونقل عنهم، نحو: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن أسلم، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبیر، والكلبي، وسعيد بن المسيب، وعطية العوفي، والضحاك، والسدي، والشعبي، وابن زيد، والربيع، وابن كيسان، ومقاتل، كما ينقل في مجال الشرح والتفسير أيضاً عن الزجاج، والفراء، وأبي عبيدة، وابن قتيبة، ولكن جل نقله في مجال التفسير بالمأثور كان عن أربعة هم^(٣١):

١- عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) وتفسيره المشهور باسم (تفسير ابن عباس)، وأمّا مكانته في التأويل والتفسير فمعروفة^(٣٢).

٢- مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وهو من رواة أهل مكة، وتفسيره مشهور باسم (تفسير مجاهد)^(٣٣).

٣- قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ)، أخذ عن الحسن البصري، وله مناظرات بالكوفة والبصرة^(٣٤).

٤- الحسن بن أبي الحسن البصري (ت ١٢٠هـ) فهو من رجال الطبقة الثالثة^(٣٥).

هؤلاء هم المقدمون من المفسرين عند الحاكم، الذين أكثر النقل عنهم^(٣٦).

لم يكتب الجشمي في الاعتماد على تفاسير الصحابة والتابعين، بل نجده ينقل من تفاسير مفسري المعتزلة ممن سبقوه أو عاصروهم، ومنهم^(٣٧):

١- أبو بكر الزبيري (ت ٣٨١هـ): هو محمد بن إبراهيم من ولد الزبير بن العوام، عدّه القاضي من أصحاب الطبقة الثامنة^(٣٨).

٢- وقد أفاد الحاكم من تفاسير مفسري المعتزلة الآخرين ونقل عنهم، ولاسيما تفاسير كل من: أبي بكر الأصم (ت ٢٧٩هـ)، وأبي علي

الجبائني (ت ٣٠٣هـ)، وأبي القاسم البلخي (ت ٣١٩هـ)، وأبي مسلم الاصفهاني (ت ٣٢٢هـ)، وعبد الجبار القاضي (ت ٤١٥هـ) ويمكن القول: إن

هذه التفاسير الأربعة كانت عمدة الحاكم الجشمي الأساسية ومصادره التي لم يغفل عن النقل عنها في الغالب.

المطلب الثالث: التعريف بالتناسب

أولاً: التعريف بالمناسبة لغة: التشاكل والتقارب، قال أصحاب المعاجم^(٣٩) اللغوية في مادة "نسب": "النسب واحد الأنساب، والنسبة والنسبة مثله أي بالكسر والضم - وأنتسب إلى أبيه، أي: أعتزى.

و(تنسب): أي ادعى أنه نسبيك، وفي المثل (القريب من تقرب لا من تنسب).

ورجل نسابة: أي عليم بالأنساب، والهاء للمبالغة في المدح، وفلان يناسب فلاناً فهو نسبيه، أي: قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة،

أي: مشكلة، وقال السيوطي في الإتقان: المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة^(٤٠).

والمعنى المحوري لجذر نسب بجميع تصريفاته هو: اتصال بلطف (دقة) وامتداد^(٤١).

والمناسبة عند الأصوليين: "المناسبة في اللغة في باب القياس، وهي الوصف والمقاربة للحكم؛ لأنه إذا حصلت مقاربة له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم"^(٤٢).

وأمّا عند البلاغيين: هي "تناسب الترتيب للمعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر"^(٤٣).

ويُضَح لنا مما سبق أن مادة (نسب) تجمع أكثر من معنى، فهي تأتي بمعنى الاتصال والتشابه، ومعنى الاشتراك في الشَّيْء طولاً كالآباء والأبناء، أو عرضاً كالنَّسَب والقرابة بين الإخوة وبنِي الأعمام، ومعنى المشاكلة والمشابهة والمقاربة .

ثانياً: **التعريف بالمناسبة اصطلاحاً:** وتعني : الرابطة بين شئين بأي وجه من الوجوه، ويعنى بها في كتاب الله تعالى : إدراك أوجه الارتباط بين السور وما قبلها وما بعدها، وبين الآية وما قبلها وما بعدها^(٤٤).

ونجد أن كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً، قد اهتموا بعلم المناسبة في القرآن الكريم وكتبوا فيه ، ووضعوا له تعريفاً اصطلاحياً، ومنهم: برهان الدين البقاعي(ت ٨٨٥هـ)، الذي قال: "علم المناسبات القرآن: هو علم تعرف منه علل الترتيب بين أجزاء القرآن وهو سر البلاغة لإدائه ؛ إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها"^(٤٥). وجلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) الذي عرّف علم المناسبات في القرآن بقوله: " المناسبة مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعللة والمعلول والنظيرين والضدّين ونحوه"^(٤٦). ومن المحدثين د. محمد بازمول فقد عرّف علم المناسبات بقوله: هو " معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض"^(٤٧). ويمكن أن نضع تعريفاً جامعاً لعلم المناسبات وهو: علمٌ يُبين علل ترتيب سور القرآن الكريم وصلاتها بما قبلها وبعدها، وعلل نظم أي القرآن بعضها ببعض، بهدف بيان مدى الصلة الوثيقة بين نصوص أي الذكر الحكيم ، ويدخل في ذلك المناسبة بين فواتح الآي وخواتمها.

البحث الثاني نماذج مختارة للتناسب الداخلي لسورة النساء

إن بداية ونهاية هذه السورة توحى لنا بالتناسب العجيب والوحدة الموضوعية للسورة، وكنت قد تكلمت في الفصل السابق عن التناسب الخارجي لسورة النساء مع سورتي : آل عمران ، والمائدة ، وناسب في هذا الفصل الكلام عن التناسب الداخلي لسورة النساء ، وقد اشتملت على مواضيع ، وهي : تقرير حقيقة الربوبية ، وأمر الناس بالتقوى ، وحماية حقوق اليتامى ، والنساء وتنظيم الأسرة ، وتقسيم الموارث والحفاظ على الأموال والأنفس والدين . وحماية المجتمع من الفاحشة ، وحث الناس جميعاً على اتباع الرسول ﷺ ، والإيمان بما جاء به من الحق والبرهان من عند الله . وهذه السورة تمثل جانباً من الجهد الذي أحقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة ، وإنشاء المجتمع الإسلامي وصيانة هذا المجتمع من ملامح المجتمع الجاهلي ، وقد ركزت على الجهاد بالنفس والمال ، والتأكيد على الاحكام الخاصة بالصلاة في حال الخوف، وقمنا بجرد واستقراء المناسبات التي تطرق إليها الجشمي في تفسيره لسورة النساء في كتابه التهذيب في التفسير ؛ فوجدناها : (إحدى وثلاثين) موضعاً ، وسأقوم بترتيب هذا المبحث على حسب المطالب الآتية :

المطلب الأول : المنع من أكل المال بالباطل.

قوله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ٣١ ﴾ . قال الجشمي : "أمر الله تعالى في أول السورة بالاحتياط في الأموال ، ثم اعترض بأحكام أخر، وعاد ههنا الكلام إليه ، فنهى عن أكل الأموال بالباطل .

وقيل : لما بين المحرمات والمعاصي نهى أن ينفقوا أموالهم في وجوه المعاصي ؛ لأنه أكل بباطل ، وأباح الأكل بالشراء والتراضي .
وقيل : لما بين الموارث والمهور والهبات والصدقات على ما تقدم في هذه السورة عقب ذلك بتحريم أخذ الأموال من غير الوجوه المبينة .
وقيل : لما بين حكم الاموال وشرط في النكاح الابتغاء بالأموال أوصاهم في باب الأموال ؛ لأنه من مصالحهم وبه قوام دينهم وديارهم " (٤٨)
الجشمي هنا بين السبب الرئيس لمناسبة الآية ، وهي جميع الآيات التي سبقت من بداية النساء إلى هذه الآية بإشارة إلى مواضيع تلك الآيات التي سبقت ومنها المحرمات والمعاصي ، والموارث وحكم الأموال .

قال الطبري : في ذكر مناسبة هذه الآية لما قبلها ، أن أهل التأويل اختلفوا في معنى "الكبائر" التي وعد الله جل ثناؤه عباده باجتنبها تكفير سائر سيئاتهم عنهم؛ فقال بعضهم: الكبائر التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ٣١ ﴾^(٤٩)، هي ما تقدّم الله إلى عباده بالنهي عنه من أول "سورة النساء" إلى رأس الثلاثين منها^(٥٠).

أشار الإمام الطبري إلى مناسبة الآية لما تقدم ذكره من بداية سورة النساء إلى الآية المذكورة ، وبهذا فإن الجشمي ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الطبري في جميع وجوه التناسب التي ذكرها ، بإشارة إلى الآيات الثلاثين التي سبق، وما فيها من أحكام وتشريعات ، ومواريث ومهور ، وغير ذلك .

قال النسفي : في بيان مناسبة الآية أن الآية تتناسب مع كل ما نهى الله عنه من أول سورة النساء إلى قوله ﴿ إِنْ تَجْتَبَوْا كِبَائِرَ مَا تُهَوِّنُ عَنْهُ ﴾ (٥١) (٥٢).

والذي يبدو لنا أن الجشمي قد وافق من سبقه من المفسرين وهو الإمام الطبري، وكذلك من جاء بعده في بيان مناسبة الآية لما قبلها من جميع الوجوه .

المطلب الثاني : اختيار الضلالة وترك الهدى.

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۗ ﴾ .

قال الجشمي : " قيل : إنه اتصل بقوله : ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ (٥٣) ثم اعترض الأمر والنهي والوعد والوعيد، ثم رجع الكلام إلى اليهود الذين يكتُمون أمره ، وقيل : لما ذكر الأحكام التي أوجب العمل بها اتصل بالتحذير ممن يدعو إلى خلاف ذلك والتكذيب به عن علي بن عيسى " (٥٤) .

بين الجشمي وجهين من وجوه التناسب : أحدهما من قوله تعالى ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِمًّا ﴿٥٥﴾ والآيات التي تلتها إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۗ ﴾ (٥٦)، والوجه الآخر ذكر العمل بالأحكام التي ذكرها الله تعالى في سابق الآيات .

قال أبو حيان الأندلسي : "مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر شيئاً من أحوال الآخرة، وأن الكفار إذ ذاك يودون لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً، وجاءت هذه الآية بعد ذلك كالاعتراض بين ذكر أحوال الكفار في الآخرة، وذكر أحوالهم في الدنيا وما هم عليه من معاداة المؤمنين، وكيف يعاملون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يأتي شهيداً عليهم وعلى غيرهم. ولما كان اليهود أشد إنكاراً للحق، وأبعد من قبول الخير. وكان قد تقدم أيضاً الذين يبخلون، ويأمرون الناس بالبخل ويكتُمون، وهم أشد الناس تحلياً بهذين الوصفين، أخذ يذكرهم بخصوصيتهم" (٥٧).

وبهذا وافق أبو حيان الأندلسي ما ذهب إليه الجشمي في مناسبة الآية لما قبلها على الوجه الأول : إنه اتصل بالآيات التي قبله ، ثم الأمر بالنهي والوعد والوعيد، ثم رجع الكلام إلى اليهود الذين يكتُمون أمره.

قال المراغي : مناسبة الآية واضحة؛ فإنه بعد أن ذكر الله سبحانه في سابق الآيات كثيراً من الأحكام الشرعية ووعد فاعلها بجزيل الثواب، وأوعد تاركها بشديد العقاب، انتقل هنا إلى ذكر حال بعض الأمم الذين تركوا أحكام دينهم وحرفوا كتابهم واشتروا الضلالة بالهدى، لينبه الذين خوطبوا بالأحكام المتقدمة إلى أن الله مهيمن عليهم كما هيمن على من قبلهم، فإذا هم قصرُوا أخذهم بالعقاب الذي رتبته على ترك أحكام دينه في الدنيا والآخرة، والمؤمنون بالله حقا بعد أن سمعوا الوعد والوعيد المتقدمين لا بد أن يأخذوا بهذه الأحكام على الوجه الموصّل إلى إصلاح الأنفس، وذلك هو الأثر المطلوب منها، ولن يكون ذلك إلا إذا أخذت بصورها ومعانيها، لا بأخذها بصورها الظاهرة فحسب (٥٨).

المراغي وافق الجشمي في الوجه الثاني من وجوه التناسب، وهو أنه لما ذكر الأحكام التي أوجب العمل بها اتصل بالتحذير ممن يدعو إلى خلاف ذلك والتكذيب به.

المطلب الثالث : أداء الامانة والحكم بالعدل .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

قال الجشمي: "يقال: كيف تتصل الآية بما قبلها؟ قلنا: فيه وجوه: قيل: إنه يتصل بما حكي عنهم أنهم قالوا للمشركين: هؤلاء أهدى، فأوعدهم على ذلك، ثم أخبرهم بأداء الأمانة وترك الكتمان في ذلك، وقيل: بل يتصل بما وعد الله قبلها للمؤمنين؛ فأمر عقبيه بأداء العبادات؛ ليستحقوا ذلك، فالمراد بالأمانات العبادات، وقيل: لما بين أنه أتى آل إبراهيم الملك في أن النبوة والأمانة صارت أمانة في آله، وأن الله أعطاهم ذلك، أمر عقبيه الولاية والحكام بأداء الأمانة فيما يلزم من حقوق العباد" (٥٩).

قال الرازي: في بيان مناسبة الآية لما قبلها أنه سبحانه لما شرح بعض أحوال الكفار وشرح وعيده كما في قوله تعالى في الآية التي سبقت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا فَضَّجَتْ جُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥٩)، عاد إلى ذكر التكاليف مرة أخرى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٦١)، وأيضاً لما حكي عن أهل الكتاب أنهم كتموا الحق حيث قالوا للذين كفروا كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَٰكِنَّا نَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٦٠)، وأيضاً لما ذكر في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور، سواء كانت تلك الأمور من باب المذاهب والديانات، أو من باب الدنيا والمعاملات، وأيضاً لما ذكر في الآية السابقة الثواب العظيم للذين آمنوا وعملوا الصالحات كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ﴾ (٦٢)، وكان من أجل الأعمال الصالحة الأمانة، لا جرم أمر بها في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٦٤) (٦٥).

قال سيد قطب: في بيان مناسبة الآية "أن التناسق بين الأمور به من التكاليف، وهو أداء الأمانة والحكم بالعدل بين الناس، وبين كون الله سميعاً بصيراً، مناسبة واضحة ولطيفة معاً؛ فإله يسمع ويبصر، قضايا العدل وقضايا الأمانة، والعدل كذلك في حاجة إلى الاستماع البصير وإلى حسن التقدير، وإلى مراعاة الملايسات والظواهر، وإلى التعمق فيما وراء الملايسات والظواهر، وأخيراً فإن الأمر بهما يصدر عن السميع البصير بكل الأمور" (٦٦).

والذي يبدو لنا أن الرازي وافق ما ذهب إليه الجشمي بأن الآية تتصل بما قبلها بأن اليهود قالوا للمشركين: هؤلاء أهدى، فأوعدهم على ذلك، ثم أخبرهم بأداء الأمانة وترك الكتمان في ذلك وأمرهم بالعبادات والمراد بها الأمانات، أما سيد قطب، فإنه بين المناسبة في الآية وحدها.

المطلب الرابع: الكتاب دلالة على الأحكام:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ (١٥) وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٦)

قال الجشمي: "يقال: كيف تتصل الآية بما قبلها؟

قلنا: فيه وجوه: قيل: لما بين الأحكام والشرائع في السورة عقبها بأن جميع ذلك أنزل بالحق، وقيل: لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين وأمر بمجانبتهم، عقب ذلك بذكر الخائنين وأمر بمجانبتهم، وقيل: إنه يتصل بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَٰكِنَّا نَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (١٥) وأيضاً لما ذكر في هذه الآية بأداء الأمانة وترك الكتمان في ذلك وأمرهم بالعبادات والمراد بها الأمانات، أما سيد قطب، فإنه بين المناسبة في الآية وحدها. وقد أنزلنا عليك الكتاب لتحكم بينهم بحكمه، عن أبي مسلم، وقيل: إنه يتصل بقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ (١٦) فئمة تجادل عنها، وفئة تميل عليها، فنهى عن الدفع عنهم، وبين أن ما أنزل فيهم أنزل بالحق، ويقال: لما بين أنه أنزل الكتاب بالحق بين أن من خالفه وخان الله ورسوله فلا تجادل عنه" (٧٠).

ذكر الجشمي خمسة وجوه للتناسب، بعضها مناسبة الآية لما قبلها وبعدها، والوجوه الأخرى أراد بها المناسبة من خلال الفواصل القرآنية في السورة الواحدة.

قال الرازي لبيان مناسبة الآية: "في كيفية النظم وجوه:

الأول: أنه تعالى لما شرح أحوال المنافقين على سبيل الاستقصاء ثم اتصل بذلك أمر المحاربة، واتصل بذكر المحاربة ما يتعلق بها من الأحكام الشرعية، مثل قتل المسلم خطأ على ظن أنه كافر، ومثل بيان صلاة السفر وصلاة الخوف، رجع الكلام بعد ذلك إلى أحوال المنافقين، وذكر أنهم كانوا يحاولون أن يحملوا الرسول عليه الصلاة والسلام على أن يحكم بالباطل وينذر الحكم الحق، فأطلع الله رسوله عليه وأمره بأن لا يلتفت إليهم ولا يقبل قولهم في هذا الباب.

والوجه الثاني في بيان النظم: أنه تعالى لما بين الأحكام الكثيرة في هذه السورة بين أن كل ما عرف بإنزال الله تعالى وأنه ليس للرسول أن يحيد عن شيء منها طلباً لرضا قومه.

الوجه الثالث: أنه تعالى لما أمر بالمجاهدة مع الكفار بين أن الأمر، وإن كان كذلك لكنه لا تجوز الخيانة معهم، ولا إلحاق ما لم يفعلوا بهم، وأن كفر الكافر لا يبيح المسامحة بالنظر له، بل الواجب في الدين أن يحكم له وعليه بما أنزل على رسوله، وأن لا يلحق الكافر حيف لأجل أن يرضى المنافق بذلك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ﴾ (٧١) " (٧٢).

هنا الرازي وافق الجشمي في بيان المناسبة عن طريق الوجهين المهيمين بأنه تعالى لما بين الأحكام والشرائع في السورة عقبها بأن جميع ذلك أنزل بالحق، والوجه الآخر: أنه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين وأمر بمجانبتهم، عقب ذلك بذكر الخائنين وأمر بمجانبتهم، وهذين الوجهين هما الأقرب للصواب.

قال أبو حيان الأندلسي: "مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما صرح بأحوال المنافقين، واتصل بذلك أمر المحاربة وما يتعلق بها من الأحكام الشرعية، رجع إلى أحوال المنافقين، فإنهم خانوا الرسول على ما لا ينبغي، فأطلع الله على ذلك وأمره أن لا يلتفت إليهم" (٧٣).

وافق أبو حيان الأندلسي الجشمي على ما ذكره من التناسب على الوجه الثاني بأنه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين وأمر بمجانبتهم، عقب ذلك بذكر الخائنين وأمر بمجانبتهم.

المطلب الخامس: عظيم ملكه تعالى:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (٧٤) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٧٥).

قال الجشمي: " قيل في اتصال الآية بما قبلها وجوه:

أولها: أنه اتصل به اتصال التسلية عما فات بالفرقة من الألفة بما يوجب الرغبة إليه تعالى؛ لأنه يملك السموات والأرض، لا تغني خزائنه، ولا يخيب سائله، ثم ذكر الوصية بالتقوى؛ لأنه به ينال خير الدنيا والآخرة، وأجمل ذلك لأن تقاضيلها قد مرت، ثم بين أن نفعها يعود عليهم؛ لأنه تعالى غني عن جميع الأشياء، عن علي بن عيسى.

وثانيها: أنه يتصل بقوله: ﴿يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ (٧٤) أي: أنه يفعل ذلك لأن له ما في السموات والأرض، وهو الجواد، والأمر بالتقوى يتصل بالأمر بالتقوى في الآية المتقدمة، وتقديره: وصاكم كما وصينا من قبلكم بتقوى الله، وأعلمناكم أنه غني عنكم؛ لأنه له ما في السموات والأرض فيدعوكم إلى ما أعد لكم من الثواب؛ لنفع يرجع إليكم لا للاستكثار بكم أو لنفع يعود إليه، عن أبي مسلم، وقيل لما بين الأحكام والأوامر عقب ذلك بأن له ما في السموات وإنما يأمركم لنفعكم فأطيعوه.

ومتى قيل: فلماذا كرر ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٧٥) ثلاث مرات؟

فجوابنا، قيل: تأكيداً وتذكيراً، وقيل: البيان عن علل ثلاث: وذلك لأنه وجبت طاعته فيما قضى به؛ لأن له ملك السموات والأرض، وكان غنياً عن جميع الأشياء مستحقاً للحمد على جميع النعم؛ لأن له ملك السموات والأرض، وكان وكيلاً على جميع الأشياء؛ لأن له ملك السموات والأرض" (٧٦).

ذكر الجشمي وجهين من وجوه التناسب، أحدهما: أنه اتصل به اتصال التسلية، وثانيهما: أنه يتصل كعادته في الآية التي قبله.

قال الرازي في بيان مناسبة الآية: "وفي تعلق هذه الآية بما قبلها (٧٧) وجهان:

الأول: أنه تعالى لما ذكر أنه يغني كلا من سعته، وأنه واسع أشار إلى ما هو كالتفسير؛ لكونه واسعاً فقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٧٨) يعني: من كان كذلك فإنه لا بد وأن يكون واسع القدرة والعلم والجود والفضل والرحمة.

الثاني: أنه تعالى لما أمر بالعدل والإحسان إلى اليتامى والمساكين^(٧٩)، بين أنه ما أمر بهذه الأشياء لاحتياجه إلى أعمال العباد؛ لأن مالك السموات والأرض كيف يعقل أن يكون محتاجاً إلى عمل الإنسان مع ما هو عليه من الضعف والقصور؟ بل إنما أمر بها رعاية لما هو الأحسن لهم في دنياهم وأخرهم^(٨٠).

وإلى مثل ما ذكره الرازي وافقه ونقل عنه ابن عادل الحنبلي^(٨١)

وقال الزمخشري: "وتكرير قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٨٢) تقرير لما هو موجب تقواه لينقوه، فيطيعوه ولا يعصوه، لأن الخشية والتقوى أصل الخير كله"^(٨٣)

وبهذا فيكون الرازي، وابن عادل الحنبلي قد وافقا الجشمي فيما ذهب إليه من تناسب الآية على الوجه الثاني الذي ذكره.

المطلب السادس: الإيمان بجميع الأنبياء والكتب :

قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾﴾ .

قال الجشمي : " قيل في اتصال الآية بما قبلها وجوه :

أحدها: لما بين الأحكام عقبه بالدعاء إليه ، والإيمان بالأنبياء والكتب ؛ لأنه من شرائع الإسلام .

وثانيها : أنه يتصل بقوله : ﴿ كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ ﴾^(٨٤) وذلك الإيمان على الوجه المذكور .

وثالثها : أنه عاد الكلام إلى ذكر المنافقين وقد تقدم ذكره "^(٨٥) .

الجشمي هنا بين التناسب بذكر وجوه كلها تتناسب مع الآيات التي قبلها من بيان الأحكام، وذكر المنافقين ، والقيام بالعدل في الآية التي سبقت حصراً .

قال الرازي : "في اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان:

الأول: أنها متصلة بقوله: ﴿ كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ ﴾^(٨٦)؛ وذلك لأن الإنسان لا يكون قائماً بالقسط ، إلا إذا كان راسخ القدم في الإيمان بالأشياء المذكورة في هذه الآية.

وثانيهما: أنه تعالى لما بين الأحكام الكثيرة في هذه السورة ذكر عقبيها آية الأمر بالإيمان "^(٨٧).

وافق الرازي الجشمي إلى ما ذهب إليه من تناسب الآية على الوجه الأول والثاني.

قال أبو حيان الأندلسي : "مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما أمر المؤمنين بالقيام بالقسط، والشهادة لله، بين أنه لا يتصف بذلك إلا من كان راسخ القدم في الإيمان بالأشياء المذكورة في هذه الآية فأمر بها"^(٨٨).

وافق أبو حيان الأندلسي ما ذهب إليه الجشمي، ومن بعده الرازي من تناسب الآية على الوجه الأول .

الخاتمة النتائج والتوصيات

بحمد الله سبحانه وتعالى ومعونته ومنته انتهينا من موضوع بحثنا : ((التناسب الداخلي في كتاب التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي (ت: ٥٤٩٤هـ) سورة النساء نماذج مختارة)) ؛ فيمكنني أن نوجز أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات :

١ . هو الحاكم أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ، وهو علامة عصره وفريد دهره في علم التفسير، وعلم أهل العدل والتوحيد، وشهرته ظاهرة، وكتبه شاهدة له ، وترك لنا الحاكم الجشمي تراثاً فكرياً زاخراً متنوعاً بقي مرجعاً لمن جاء من بعده .

٢ . كان حنفياً ثم انتقل إلى مذهب الزيدية، وأنه بقي ملتزماً بفقهاء الأحناف، ويقارن بينه وبين الفقه الشافعي، وفقه الإمام الهادي عليه السلام، أما في أصول الاعتقاد، يتفق جميع من ترجم له في أنه بدأ معتزلياً وانتهى معتزلياً، ولا شك أن ثقافة الحاكم كانت واضحة من تنوع المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه التهذيب في التفسير، ومن هذه المصادر : مصادره من اللغة، والقراءات، ومصادره التفسيرية، مصادره في الفقه وأصوله.

٣ . إن الحاكم الجشمي كان ملماً بهذا العلم ، معتزلاً به في تفسيره ، فقد جعله العلم الرابع في ترتيب علوم القرآن عنده ، تارة يبدأ مباشرة في

توضيح المناسبة ، وتارة أخرى يذكر وجوه عدة للتناسب ، يذكرها وجه بعد وجه آخر ، وجرى منهج الجشمي في النقل على عدم الإشارة إلى اسم أي تفسير ، وإنما كان يكتفي بذكر الرأي وبذكر قائله فقط ، ويتضح لنا من خلال نقله لأراء علماء التفسير ، أنه قد أفاد من جميع أئمة التفسير من الصحابة والسلف ورجال القرون الأولى ونقل عنهم ، نحو : علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وزيد بن أسلم ، وعطاء بن أبي رباح ، ولم يكتف الجشمي في الاعتماد على تفاسير السلف من الصحابة والتابعين ، بل نجده ينقل من تفاسير مفسري المعتزلة ممن سبقوه أو عاصروهم .

٤ . هناك في السورة الواحدة تناسب بين اسم السورة وموضوعها ، وتناسب بين مطلع السورة وختامها ، وتناسب في الوحدة الموضوعية للسورة .
٥ . الجشمي كان ملماً بعلم المناسبات معتتياً به في تفسيره ، فقد كثرت مواضعه في كتابه ، لذا تميز منهج الجشمي في ذكر المناسبة بأنه لم يكن متكلفاً في طلب المناسبة ، وإذا كان وجه ارتباط الآيات بالآيات السابقة خفياً أو دقيقاً يحتاج إلى بيان ، عقد له فقرة (النظم) هذه ، يلتمس فيها وجه الصلة والارتباط ، ولا سيما في المواضع التي يحس القارئ فيها الانتقال الظاهر من موضوع إلى آخر ، ويخفي عليه في الوقت نفسه الوجه في هذا الانتقال .

٦ . بين الجشمي عند تطرقه على التناسب الداخلي في سورة النساء ؛ فإنه ذكر (واحدًا وثلاثين موضعاً) ، واشتملت سورة النساء على أنواع كثيرة من التكليف ، فكانت في غاية المشقة على النفوس ، وأذن بشدة الاهتمام بها بافتتاح السورة واختتامها بالحث عليها حيث قال : ﴿ اَتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ .

- ٧ . أوصينا بإجراء المزيد من الدراسات في كتاب " التهذيب في التفسير " خاصة فيما يتعلق بالقراءات ، والمناسبات ، وأسباب النزول .
٨ . إجراء مزيد من الدراسات عن هذا العالم الجهد وتحقق كثير من المخطوطات التي تتناول كتبه .
هذه أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

ثبت المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم .
١ - الإنتقان في علوم القرآن ، لعبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م .
٢ - أصول الفقه ، لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر .
٣ - أعلام المؤلفين الزيديين ، لعبد السلام بن عباس الوجيه ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ط/١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .
٤ - البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، حققه: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ١٤٢٠ هـ .
٥ - تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، حققه : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٦ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، حققه: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
٧ - تاريخ بيهق ، لأبي الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي ، الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ) ، دار اقرأ ، دمشق ، ط/١ ، ١٤٢٥ هـ .
٨ - تحكيم العقول في تصحيح الأصول: للحاكم أبي سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي ، حققه: عبد السلام بن عباس بن الوجيه ، ط/٢ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م .
٩ - تفسير المراغي ، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط/١ ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
١٠ - تفسير مجاهد ، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (ت: ١٠٤هـ) ، حققه: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي ، المنشورات العلمية ، بيروت .

- ١١- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية ، لبنان.
- ١٢- التهذيب في التفسير، لأبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (ت ٤٩٤هـ)، حققه: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصرية، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط/١، ١٤٣٩ / ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨ / ٢٠١٩م.
- ١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، حققه: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر ، مصر ، ط/١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ١٤- الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعننان محمد زرزور ، وأصل الكتاب رسالة جامعية ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، بإشراف : محمد أبو زهو رحمه الله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٥- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، لمحمد الامين بن عبد الله الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ١٦- رسالة إبليس إلى أخوته المناحيس ، للحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي (ت ٤٩٤هـ)، حققه: حسين المدرسي الطباطبائي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ١٧- الرسالة في نصيحة العامة ، للحاكم أبي سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي (ت ٤٩٤هـ)، حققه: جمال الشامي، ١٤٣٨هـ.
- ١٨- طبقات الزيدية الكبرى، لإبراهيم بن القاسم بن الإمام مؤيد بالله (ت: ١١٥٢هـ)، لعبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط/١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ١٩- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبد القادر التيمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠هـ)، موقع الوراق الإلكتروني.
- ٢٠- علم المناسبات في السور والآيات، لمحمد بن عمر بن سالم البازمول، المكتبة المكية، المملكة العربية السعودية ، ط/١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٢١- عيون المسائل في الأصول، لأبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي (ت ٤٩٤هـ)، حققه: رمضان بلدرم، دار الإحسان.
- ٢٢- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، لأبي القاسم البلخي (ت: ٣١٠هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت: ٤١٥هـ)، والحاكم الجشمي (ت: ٤٩٤هـ)، حققه: فؤاد السيد، دار التونسية للنشر، ١٩٧٤م.
- ٢٣- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، لأبي القاسم البلخي (ت: ٣١٠هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت: ٤١٥هـ)، والحاكم الجشمي (ت: ٤٩٤هـ)، حققه: فؤاد السيد، دار التونسية للنشر، ١٩٧٤م.
- ٢٤- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تعليق: السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعماني، مطبعة السعادة، مصر ، ط/١، ١٣٢٤هـ.
- ٢٥- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة ، ط/١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ٢٦- القاموس المحيط، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) حققه: مكتب حقه التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط/٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.
- ٢٧- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ) حققه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٢٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م.
- ٢٩- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد حسن جبل، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط/١، ٢٠١٠ م.
- ٣٠- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط/٢، ١٩٩٥ م.
- ٣١- المعجم المفصل في علوم البلاغة، لإنعام فوال العكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط/١، ٢٠٠٦م.
- ٣٢- مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط/٣، ١٤٢٠هـ.

٣٣- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، لثقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي، الصرغيفي، الحنبلي (ت: ٦٤١هـ)، حققه: خالد حيدر ، دار الفكر ، ١٤١٤هـ.

٣٤- الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، حققه: الدكتور محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/١، ١٤٠٨هـ.

٣٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

الهوامش

- (١) ينظر: ترجمته في : تاريخ بيهق : ٣٩٠، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: ٣٥٣.
- (٢) هناك من يكتنيه بأبي سعيد، ينظر: ترجمة حياته في مقدمة تحقيق كتابه التهذيب في التفسير: ١.
- (٣) نسبة إلى (جُشْم) قيل : إنها قرية تقع في ضواحي مدينة بيهق في خراسان، وقيل : إنَّها قبيلة سكنت خراسان. يُنظر: معجم البلدان: ٢/١٤١.
- (٤) نسبة إلى مدينة (بیهق)، أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وواسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، وكانت تسمى أولاً خسرو جرد ثم صارت سابزوار، والعامّة تقول سبزور. يُنظر: معجم البلدان: ١/٥٣٧.
- (٥) يُنظر: تاريخ بيهق : ٣٩٠، والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٦٥.
- (٦) يُنظر: عيون المسائل في الأصول: ٢٥.
- (٧) يُنظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٦٨.
- (٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٩.
- (٩) يُنظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ص ٧٦-٨٠، وتحكيم العقول في تصحيح الأصول: ٩، ١٠، وعيون المسائل في الأصول: ٢٧-٢٨.
- (١٠) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ٤٩٧.
- (١١) ينظر: الطبقات السنوية : ١/١٤٠.
- (١٢) ينظر: التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد : ١/٣٤٦، وتاريخ الإسلام ٩/ ٧٠٩.
- (١٣) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى: ٢/ ٢٩٢.
- (١٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤٥٩.
- (١٥) ينظر: تاريخ الإسلام ١١/ ٦٩٧.
- (١٦) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ٤١.
- (١٧) يُنظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٨١.
- (١٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٥٤.
- (١٩) يُنظر: الرسالة في نصيحة العامة: ٩، ١٠.
- (٢٠) ينظر: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، ٩-١٢، وأعلام المؤلفين الزيدية ٨٢١.
- (٢١) ينظر: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس: ص ٩.
- (٢٢) ينظر: التهذيب في التفسير: ٤٣، ٤٤.
- (٢٣) يُنظر: أعلام المؤلفين الزيديين: ٨١٩، ٨٧٥، ٨٢٠، وطبقات الزيدية الكبرى: ٨٩٢.
- (٢٤) يُنظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٨١، ٨٢ .
- (٢٥) التهذيب في التفسير: ٣٠.
- (٢٦) يُنظر: المصدر نفسه .
- (٢٧) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٨٢.

- (٢٨) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ١ / ١٩١ .
- (٢٩) المصدر نفسه: ١ / ١٩١ .
- (٣٠) يُنظر: المصدر نفسه: ١٥١ .
- (٣١) يُنظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ١٥٣، ١٥٤ .
- (٣٢) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ١ / ٤٢ - ٦٤ .
- (٣٣) تفسير مجاهد: ١ / ١٢١ - ١٨١ .
- (٣٤) الناسخ والمنسوخ: ١ / ٣٨ - ٣٩ .
- (٣٥) يُنظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: ٢١٤، ٢١٥ .
- (٣٦) يُنظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ١٥٩ .
- (٣٧) يُنظر: المصدر نفسه .
- (٣٨) يُنظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: ص ٢٩٧، ٢٩٨ .
- (٣٩) تاج العروس: ١ / ٤٨٣، والقاموس المحيط: ١ / ١٣٦ .
- (٤٠) الإتيان في علوم القرآن: ٢ / ١٢٨ .
- (٤١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٢٢٥٢ .
- (٤٢) أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة: ٢٤١ .
- (٤٣) المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٤٣ .
- (٤٤) يُنظر: التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم: ٨٣ .
- (٤٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١ / ٦ .
- (٤٦) الإتيان في علوم القرآن: ٣ / ٣٧١ .
- (٤٧) علم المناسبات في السور والآيات: ٢٧ .
- (٤٨) التهذيب في التفسير: ٢ / ١٥٢٩ - ١٥٣٠ .
- (٤٩) النساء: الآية ٣١ .
- (٥٠) ينظر: جامع البيان: ٨ / ٢٣٣ .
- (٥١) النساء: من الآية ٣١ .
- (٥٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١ / ٣٥٢ .
- (٥٣) النساء: من الآية: ٣٧ .
- (٥٤) التهذيب في التفسير: ٢ / ١٥٧٥ .
- (٥٥) النساء: الآية: ٣٧ .
- (٥٦) النساء: الآيات: ٤٤ - ٤٥ .
- (٥٧) البحر المحيط: ٣ / ٦٥٧، وينظر: حدائق الروح والريحان: ٧ / ١١٦ - ١١٧ .
- (٥٨) ينظر: تفسير المراغي: ٥ / ٥٠ - ٥١ .
- (٥٩) التهذيب في التفسير: ٢ / ١٦٠٢ .
- (٦٠) النساء: الآية: ٥٦ .
- (٦١) النساء: الآية: ٥٨ .
- (٦٢) النساء: الآية: ٥١ .
- (٦٣) النساء: الآية: ٥٧ .
- (٦٤) النساء: الآية: ٥٨ .

(٦٥) ينظر: مفاتيح الغيب : ١٠/١٠٨.

(٦٦) في ظلال القرآن : ٢/٦٩٠.

(٦٧) النساء: من الآية : ٦٠.

(٦٨) النساء: من الآية : ٦٥.

(٦٩) النساء: من الآية : ٨٨.

(٧٠) التهذيب في التفسير : ٣/١٧٣١-١٧٣٢.

(٧١) النساء: من الآية : ١٠٥.

(٧٢) مفاتيح الغيب : ١١/٢١١.

(٧٣) البحر المحيط : ٤/٥٦.

(٧٤) النساء: من الآية : ١٣٠.

(٧٥) النساء: من الآية : ١٣١.

(٧٦) التهذيب في التفسير : ٣/١٧٧٢-١٧٧٣.

(٧٧) يراد بها قوله تعالى في الآية التي سبقت : ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء : الآية : ١٣٠].

(٧٨) النساء: من الآية : ١٣١.

(٧٩) يراد بها قوله تعالى في الآية التي سبقت : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣١﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٢﴾ [النساء : الآيات ١٢٧-١٢٩].

(٨٠) مفاتيح الغيب : ١١/٢٣٨.

(٨١) اللباب في علوم الكتاب : ٧/٥٩.

(٨٢) النساء: من الآية : ١٣١.

(٨٣) الكشاف : ١/٥٧٤.

(٨٤) النساء: من الآية : ١٣٥.

(٨٥) التهذيب في التفسير : ٣/١٧٨٣.

(٨٦) النساء: من الآية : ١٣٥.

(٨٧) مفاتيح الغيب : ١١/٢٤٢.

(٨٨) البحر المحيط : ٤/٩٧-٩٨.